الفلسفة والثقافة في عالم متغير

أزمة الفلسفة والثقافة في النظام العالمي الجديد

أ.د زينب محمد عفيفي شاكر

استاذ الفلسفة الإسلامية والعميد الأسبق

بكلية الآداب – جامعة المنوفية

المحتويات

- ملخص البحث
- أولا: الفلسفة عبر تحولاتها التاريخية والرؤية العصرية لها.
- ثانياً : المنهج التقليدي في تدريس الفلسفة وإنعكاساته علي عقول شبابنا
- ثالثاً: التحديات العصرية والمستقبلية التى تواجه شبابنا وضرورة تغيير أنماط الفكر والثقافة التقليدية.
- رابعاً: مقترحات لتجديد مناهج الفلسفة .
- خامساً : الفلسفة الإسلامية برؤية تجديدية عصرية .
- سادساً: نحو فلسفة عصرية تؤسس لهوية ثقافية عربية وتوصل للمواطنة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفلسفة والثقافة في عالم متغير

أزمة الفلسفة والثقافة في النظام العالمي الجديد

تمهيد

يتساءل البعض لماذا لم ينتشر التفكير الفلسفي والعلمي في بلادنا كانتشار الأدب والشعر والفنون ؟ ولماذا ينفر الكثيرون من أي مفكر يتكلم في مجال الفلسفة ولا يفرون من أديب يتحدث عن رواية؟ أو شاعر يتلوه بقصيده أو موسيقي يعزف بالعاده أو رسام يعبر بريشته؟ لماذا انحصر مجال الفلسفة وهي أرقي أنواع الفكر .. بل هي أساس جميع الأفكار والنظريات حتي غدت بدايات للعلوم والمعارف ونهايات لها محدده لفلسفتها أقول لماذا انحصر في نطاق ما يسمي بالمثقفين ولم يتعداه إلي الطبقة العريضة من الشباب والجمهور؟ بل هناك ما هو أخطر، إذ مازال هناك من يشكك في جدوى أهميتها ومدي إحتياجنا إليها بل يسفه ويتهكم علي من يعمل في مجالها ؟وربما كان السؤال الأكثر إثارة للدهشة والتعجب هو لماذا لم تتحول تلك الفلسفات إلي أن تصبح ثقافة عامة وسلوك حضاري يشكل هويتنا ويدعم انتماءاتنا كمواطنين مصريين خاصة في هذا العصر الذي تهدد آلياته المعرفية كل ثوابتنا الحضارية؟ ناهيك عن ان الفلسفة في هذا العصر الذى أصبح كل شئ فيه يتحرك ويدار الكترونيا وأصبحت علومه ومعارفه تطبيقية تعتمد التقنيات والبرامج التكنولوجية أكثر من الأساليب النظرية والمنهجية أصبحت الفلسفة وهي من العلوم النظرية العقلية تواجه تحدياً خطيراً يهدد وجودها ومناهجها بالإهمال وعدم الاكتراث.

ولقد راودتني تلك التساؤلات وغيرها ومرت بذاكرتي وأنا أتامل مسيرة الفكر الفلسفي ومدي إدراك وعي شبابنا بها، وفي أوساط معاهدنا التعليمية، بل أن كثيرا منها ما يثار في لقاءاتنا وندواتنا العلمية ومحافلنا الثقافية حتي أني بت أسأل نفسي وأتساءل مع غيري من المهمومين بقضايا هذا الوطن ومشكلاته، وبعد أن كشفت الأحداث والقضايا المتوالية الأخيرة عن عجز العقل المصري في مواجهتها وإيجاد حلول مناسبة لها:- هل نحن شعوب عاطفية بطبعها تهتم بما يثير وجدانها ومشاعرها، وتنفر مما هو عقلاني أو يدخل في نطاق المنطق والبرهان؟ هل يعود ذلك إلي طبيعة الفلسفة وقضاياها التي تتطلب درجة معينة من الاستعداد العقلي القادر علي التجريد للوصول إلي المبادئ الكلية؟ أم يعود إلي رؤيتها الذاتية وتعدد مناهجها ونظرياتها وتأرجحها بين اتجاهات تقليدية طغت عليها واتسمت بالجمود والتحجر بعد أن فرضت عليها وصاية دينية، واتجاهات تجديدية حداثيه تصارع بها القديم وتلهث للحاق بركب التطور والإبداع ولكي نكون أكثر صراحة في مواجهة أنفسنا فإننا نتساءل هل نحن كمسئولين عن تدريس الفلسفة ونشرها في الأوساط الثقافية مؤهلين لفهمها فهما عصريا يتناسب مع تحديات العصر المتسارعة المتلاحقة، أم أننا مازلنا نستخدم أساليب تقليدية في عرضها وتدريسها بحيث أصبحنا مع طلابنا منفصلين عن أدوات العصر ومتطلباته؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقد وجدت تناول القضية بكل جوانبها سوف يقودنا إلي التصور الصحيح لما يجب أن تكون عليه مسيرة الفلسفة ودورها في تشكيل الثقافة في عصرنا الحاضر وهو عصر يقتضي منا أن نطور من أنفسنا ونغير من مفاهيمنا وأفكارنا حتي يتسني لنا مسايرة هذا العصر بتكنولوجيته المتقدمة ومعرفته الكثيفة ووسائل اتصاله المعقدة وبحيث يستطيع التفاعل مع تحديات الحداثة وما بعدها والتي تكرس لقوة العقل وتشجع الاختلاف والابتكار، وتؤكد قوة العلم ودوره في التقدم وتحقيق الرفاهية بل اننا نواجه تحدي العالمية الذي يضغط بشدة علي كل ما هو وطني سواء ما اتصل بهويته، أو قيمه وضوابطه الأخلاقية والدينية....

صحيح أن هذا البحث سيركز علي مناهج تدريس الفلسفة وكيف كانت المناهج التقليدية سبباً في نفور طلاب الفلسفة من دراستها وعدم الإقبال عليها ؟ لكن تركيزنا علي المناهج لن يصرفنا عن تناول ضرورة الفلسفة لمجتمعاتنا النامية ومواجهه التحديات التي توجهها وتحول بيننا وبين دخولنا هذا العصر محددين رؤيتنا المستقبلية لمسيرة الفلسفة ومناهجها مع مواجهه هذه الأزمة التي تواجه علومنا الإنسانية ،وإذا كانت الفلسفة هي بداية العلوم ونهايتها فإننا لمسؤلين عن تدريسها ونشرها في الأوساط الثقافية مطالبين بتطوير مناهجها وبرامجها لتلائم هذا العصر الذي نعيش فية وسوف نتناول في هذا البحث النقاط التالية علاقة الفلسفة بالثقافة في عصر الالكترونات، وهل تساعدنا الفلسفة علي توطيد أركان الهوية وتحقيق الولاء والانتماء والمواطنة؟ أم أنها بحكم طبيعتها ورؤيتها الذاتية قد تقود إلي عكس ذلك؟ كما اننا سنحاول وضع تصور لما يجب أن تكون عليه الفلسفة عامة والفلسفة الإسلامية خاصة سواء في مناهجها أو موضوعاتها وبحيث يتناسب ويتفاعل بإيجابية مع أساليب هذا العصر ومتطلباته وكيف كانت المناهج التقليدية العقيمة سبباً في نفور طلاب الفلسفة وغيرهم من دراستها وعدم الإقبال عليها لكن التركيز على المناهج والموضوعات لنا يصرفنا عن تحديد رؤيتنا للتحديات التي تواجهنا وتحول بيننا وبين تصورنا المستقبلي لدخول هذا العصر والمشاركة حضرياً فيه ، لأنه اذا كان لكل زمن أفكاره وفلسفته فالحقيقة أننا لا يمكن أن نعيش زمناً جديداً بأفكار قديمة لا يمكن أن ندخل إلى عالم جديد بلغة لا يعرفها أبنائنا ، ولا يمكن لأن تسير حياتنا ببطء فى وقت كسرت فيه ثورة الملعومات حدود الزمان والمكان .

لقد تطور مفهوم الفلسفة التقليدي خاصة مع التطور العلمي والثورة التكنولوجية وتحولت إلي فلسفة تضيقية تعني بهموم الإنسان العصري ومشكلاته مع البيئة، والأنظمة السياسية والاقتصادية وكيف انعكست تلك المشكلات علي حياته الاجتماعية، بل أن النظام العالمي الجديد بآلياته المتقدمة، وأجهزة اتصاله المتطورة وبرامج فضائياته المؤثرة في الوعي والإدراك خلق أجيالاً ثائرة متمردة تبحث عن حقوقها قبل حقوق أوطانها مما يشكل عبئاً كبيراً علي الأنظمة السياسية وهو ما يتطلب منا التفكير في ابتكار فلسفة جديدة تتواءم مع قيمنا وثوابتنا الأخلاقية والوطنية وتسعي لخلق ثقافة عصرية تساير تطورات العصر المتلاحقة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإذا كانت الفلسفة هي بداية العلوم وهي أيضا نهايتها فإننا مطالبون بتطوير مناهجها وبرامجها لتلائم هذا العصر، بل علينا أن نجعلها منهجا للتفكير العقلاني، وجزء لا يتجزأ من ثقافتنا الوطنية وسلوكنا الحضاري وبحيث تصبح لدينا قدرة على حل مشكلات المجتمع في شتى جوانبها

أولا: الفلسفة عبر تحولاتها التاريخية والرؤية العصرية لها

يعتبر الإنسان الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يعيش الحاضر والماضي والمستقبل ويتخطى الأشياء جميعها لا يقيده مكان لأن جوهره يكمن في قدرته على التحرر من حدوده الضيقة، والانفلات من تيارات العالم المحيط به إلى آفاق أبعاد وعوالم لا تتكشف له إذا ظل أسير العالم المحسوس. هو إذن لا يشعر بحدود المكان لأنه يعلو ويرتفع ليرى ما وراء الأشياء، وهو أيضا لا يشعر بحدود الزمان لأن اللحظة الحاضرة لا تقيده، فهو يتجاوزها باستمرار نحو مستقبل لا حدود له أو عبر ماض يخترقه إلى ما وراءه للاعتبار به أو تصحيحه أو استدراك ما يمكن استدراكه.

من هنا تولدت لدى الإنسان قدرة على أن يعيش خارج ذاته، بل أنه لا يستطيع أن يحقق ذاته إلا بالخروج عليها، فهو على الدوام لا ينفك عن التحرر من حدوده العضوية، وبفضل مفارقته لذاته وتجاوزه لحدود الزمان والمكان، أصبح في مقدوره أن يخترع نماذج جديدة من الواقع، بل وتكونت لديه قدرة على أن يتجاوز واقعه باستمرار بتصوره واقعا آخر خيرا منه في محاولة منه لتحسين أوضاعه.

هذا التجاوز للواقع الذي يعيشه الإنسان كان رائده فيه عقل برهاني، وحس مادي واقعي ووجدان شعوري، استطاع بهم أن يعلو على الطبيعة ويرى ما في الوجود من عمق ميتافيزيقي، فكان أن تحقق وجوده الحضاري الذي جعله يعيش في عالم القيم والمثل والمعاني والأفكار، ورغم أنه عالم مفارق قائم بذاته ليس له تعلق بالمادة، إلا أن قيمة الإنسان ومكانته إنما تتحدد بمدى تعلقه بهذا العالم، فكل ما يحدث في الطبيعة من تغير، وكل ما يقوم من حضارات وإبداعات إنما يعود إلى الإنسان المفكر الذي لم تشغله قضية وجوده فحسب، إنما شغلته قضية إدراكه لوجوده وحكمه عليه

ومن هنا كان الكون بالنسبة له لغزاً محيراً لم يقف أمامه مكتوف الأيدي، وإنما تلاحقت عليه الأسئلة، وألحت عليه الاستفسارات: فتساءل عن وجوده وجدواه ومصيره، وهل الحياة جديرة بأن تعاش، بل أنه تساءل أيضا عن مبررات وأسباب كثير من القضايا والإشكاليات التي عجز عن فهمها إذ تساءل عما يسود المجتمع من قيم أخلاقية أو شرور، ومبررات الخلاف بين البشر في طباعهم وأحوالهم، كما تساءل عن حقيقة الكون وكائناته.... وحين وجد نفسه عاجزا عن إيجاد إجابات مقنعة لمثل هذه التساؤلات والاستفسارات، لم يجد أمامه سوى أن يسلك طريق التفلسف شاء أم أبى ولا خيار له في ذلك [٦].

كانت الفلسفة إذن هي وسيلة الإنسان لمواجهة تلك التساؤلات التي ما برحت تؤرق تفكيره متى وأين ولماذا وجد؟ وكانت هي الطريق الذي يسمو بنا فوق مرتبة بهجة الشعور بالوجود العميق، ويغوص بنا في حقائق الأشياء، وحيث أصبحت من مستحقاتنا علينا أن نتعرف على عالمنا الواقعي والميتافيزيقي، وعلى ابتكار أفضل السبل لمعالجة المشكلات التي تفرضها علينا طبيعتنا كبشر ولا نكون أحراراً في تجاوزها أو تبديدها وأصبحت هي العلم الذي يحدد المفاهيم الأساسية التي تستند إليها معرفتنا، كما إنها المعبرة عن القيم الأصلية للوجود الإنساني من خلال كشف أسرار الطبيعة وظواهرها [٢].

ولقد مرت الفلسفة عبر تحولاتها التاريخية بفترات ازدهرت فيها انتشاراً واتساعاً، وفترات أخرى خبى فيها ضوءها وكانت ان تندثر على أنه من المؤكد أن الحضارات الإنسانية التي شكلتها الثقافات المختلفة بجوانبها المعنوية من أديان وأخلاق وقيم وعادات وتقاليد وجوانبها المادية من علوم وتكنولوجيا واختراعات لم تزدهر وتتألق إلا حين أطلق للعقل حريته في الأخذ والعطاء، وأن فترات تكوينها وجمودها كانت بسبب تقييد العقل وتطويقه بنصوص تراثية أو أفكار تقليدية أو إجراءات قمعية.

فالمحافظون المتزمتون على سبيل المثال، والذين يتحدثون دائماً باسم الدين يدعون أن الفلسفة هي المروق في الدين، وأن العقل البشري قاصر، وأن العلم الذي يمكن أن يكتسبه الإنسان مهما ارتفع هو ضرب من الوهم، بل أنهم يزعمون أن المعرفة الحقيقية تكمن كلها في تلك النصوص، وأنه من العبث تجاوزها لأن كل شيء سبق أن قيل فيها. ولقد كان من العوامل التي أثارت هذه المشكلة في العهود الأولى للمجتمع الإسلامي، أن المسيطرين على مقاليد الأمور نبذوا الفلسفة على أساس أنها علم يوناني دخيل، ومع نبذهم للفلسفة نبذوا العقل ذاته فخلطوا بين المصدر والمبدأ، وقد ظل اسم الفلسفة فترة طويلة من الزمان محوطاً بالشبهات على أساس أنها بدعة دخيلة، وترتب على ذلك إضعاف أسلوب التفكير العقلاني والعلمي، وهي سمة شاعت في أكثر المجتمعات الإسلامية وكان لها انعكاساتها الخطيرة على عقول شبابنا حتى العصر الحاضر [٣].

ومن الجدير بالذكر أن هذا الاتجاه يدعم موقفه بالإشارة الدائمة إلى أن النصوص المقدسة صالحة لكل زمان ومكان، وهي في ذاتها فكرة تعبر عن اتخاذ موقف لا تاريخي من البداية، لأنه من البديهيات الواضحة أن الأمور البشرية ومنها العلم والمعرفة متغيرة، وأن تجربة الحياة والتاريخ الإنساني تثبت هذا التغيير بصورة قاطعة، والنتيجة التي ترتبت على إصرارهم على مبدأ الصلاحية لكل زمان ومكان من جهة، ومبدأ التغير الواضح في حركة الحياة البشرية وعدم ثباته من جهة أخرى هي حدوث اضطراب وعدم اتزان في أسلوب الفكر وطريقته وحدوث هوة سحيقة بين ما يقال وما يحدث في الواقع وهي سمة اتسمت بها حياتنا الفكرية وأصبحت مميزة لها [٤] والحقيقة أن المشكلة لم تكن في النصوص، ولكنها كانت في الفكر والفهم لهذه النصوص حيث أنهم خلطوا المقدس بالتاريخي فكانت تلك الهوة التي أشرنا إليها والتي أحدثت شرخاً في العقلية العربية لا نزال نعاني منه حتى وقتنا هذا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأما بعض أصحاب الاتجاهات المادية فإنهم يرون أن الفلسفة ترفا، وخاصة في المجتمعات التي تعاني من الفقر وتعاني من التخلف، ويؤكدون أن الفلسفة لا تطعم خبزا، ولكننا نتساءل بدورنا وهل يعيش الإنسان علي الخبز وحده؟؟ فكما يغذي جسده بالخبز، فإنه يغذي عقله بالمعاني والأفكار، وكما يسعي في الأرض لطلب الرزق، فإنه يغوص داخل ذاته في رحلة ليصل إلي حقيقته المجردة، وليحصل علي إجابات لتساؤلات تؤرق حياته.

وهكذا فإذا كان الإنسان يقتات بالخبز، فإنه يقتات بالأفكار، وإذا كانت الفلسفة لا تصنع خبزا، فإن في وسعها أن تصنع أفكارا، والأفكار هي التي تصنع الشعوب، وتفتح لها باب التاريخ، وإذا كان بدن الإنسان يطلب الماء والغذاء والكساء، فإن نفسه تطلب الحق والخير والجمال، وتهفو نفسه إلي المثل والمعاني مما يؤكد ضرورة الفلسفة وحاجتنا إليها (٥).

وإذا كان لكل زمن أفكاره وفلسفته، فالحقيقة أننا لا يمكن أن نعيش زمنا جديدا بأفكار قديمة لازالت تدور في إشكاليات واهية حول جدوى وجود الفلسفة وضرورتها، كما أننا لا يمكن أن ندخل إلي مجتمع جديد بلغة لا يعرفها مجتمعنا وشبابنا، ولا يمكن أن تسير حياتنا ببطء في وقت كسرت فيه ثورة المعلومات حدود الزمان والمكان واجتاحت كل العوائق والحدود.

فإذا كانت الثورة الزراعية قد استغرقت أكثر من ثمانية آلاف عام، والثورة الصناعية ما يقرب من ثلاثمائة عام، فإن الثورة الثالثة أو ثورة التكنولوجياالمتقدمة سوف تستكمل مقوماتها في خمسين عاما، حتي غدت المعرفة التي يمتلكها البشر تتضاعف كل ثمانية عشر شهرا، بل أنه من الملاحظ في عصرنا الحاضر اختزال الفترة الزمنية فيما بين الاكتشاف العلمي وتطبيقه إلي سنوات قليلة بعد أن كان ذلك يستغرق سنوات أطول.

إذن فنحن نسير بسرعة فائقة نحو مستقبل لم نعد أنفسنا بعد للدخول فيه أو حتي استخدام آلياته وتوجهاته، فمازلنا نعيش قيم وثقافة المجتمع الزراعي والصناعي التقليدي بأساليبه الرتيبة وقيم بطء التفكير والاستكانة والتواكلية، والسلبية واللامبالاة وبمنطق الروتين التقليدي الذي يتعامل بأسلوب تبادل السلع والمنافع ومناهج تعليمية عقيمة تعتمد الحفظ والتلقين أسلوباً لها .

ورغم أننا نحاول الآن أن نتعرف علي الثورة الجديدة ونتلمس طريقنا إليها، إلا أنها محاولات لم تتغلغل بعد في صميم حياتنا ولم تفارق المستوي الرسمي إلي المستوي الشعبي، إذ أنها تسير ببطء إلي جانب أننا لم نهيئ عقول شبابنا لاستيعابها والاستفادة منها. وبالتالي لن تنتظرنا بحكم طبيعتها وسرعتها الفائقة، وعدم تقيدها بالهياكل التنظيمية التي كانت معروفة وسائدة، إلي جانب تركيزها علي إنتاج كثيف المعرفة والبرامج والخدمات وليس إنتاج السلع والآلات فقط.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولما كانت الهوة ساحقة بين ما هو موجود وما يستجد، ولما كان لكل نظام فلسفته ولغته وآلياته وتطبيقاته، فإن الصراع بين القديم والمعاصر، بين الموروث والمستجد، بين الاعتبارات الوطنية والمحلية، والاعتبارات العالمية أصبحت أمورا تؤرق الجميع، وأصبح أمام المفكرين خيارا واحدا لا جدال عليه وهو كيف نستطيع أن نهيئ عقول شبابنا لأن تعايش تلك المرحلة المتقدمة، فنتقبل أفكارها وآثارها في فترة زمنية قياسية، مع حماية هذا الشباب من مؤثرات التغريب الثقافي وفقد الهوية والتفكك الأسري والانحلال الأخلاقي وتفشي العنف والجريمة [٦].

ثانياً المنهج التقليدى فى تدريس الفلسفة وانعاكاساته على عقول شبابنا :

ونتساءل مع غيرنا من المهمومين بأمر الثقافة والتعليم والعلوم الإنسانية عموماً

لماذا لم تستطع مناهج الفلسفة التي تدرس في مدارسنا ومعاهدنا العلمية أن تؤدي مهمة بالغة الأهمية وهي خلق التفكير العلمي والقدرة علي التفكير المنطقي، وحل المشكلات في مجالات الحياة المتعددة، بل أنها لم تستطع أن تكون لدي القاعدة العريضة من طلابها القدرة علي الرؤية الكلية الشاملة التي يمكن علي أساسها فهم الكون وقضاياه ومشكلاته فهما يمكنهم من القدرة علي التنبؤ والإبداع والابتكار وهي آليات البعد المستقبلي؟

لماذا أهملت مناهج التفكير النقدي ولم نؤسس لبناء عقلية فلسفية ناقدة لدي شبابنا علي جميع المستويات مما كان له أثره الخطير في تسطيح الفكر والتعصب وعدم القدرة علي التفكير المنطقي المتوازن وقبول الأخر واحترام الحقوق والحريات وإذا كانت آليات التعليم عموما ترتكز علي ثلاثة محاور: الأستاذ – الطالب – الكتاب أو المقرر، فالحقيقة أن سلبيات الواقع الثقافي والتعليمي قد انعكست في جامعاتنا علي مستوي المقررات الدراسية، ومناهج التدريس، وأساليب التقويم، كما انعكست علي مستوي الطلاب واهتماماتهم من ناحية وقصور وضعف التكوين العلمي لأعضاء هيئة التدريس في مجال الفلسفة من ناحية أخري.

والحقيقة أننا في نطاق الأنظمة التعليمية مازلنا نعمل بمفهوم تقليدي إذ يغلب علينا الواقع الزمني الحاضر أو الماضي، أما البعد المستقبلي فلا يزال محدودا للغاية في مناهجنا الفلسفية وفي مقرراتنا الدراسية، بل وفي تفكير الكثيرين سواء من الأساتذة أو الطلاب. فمازلنا نعلم طلابنا الفلسفة علي شكل محاضرات أو في صورة يغلب عليها الطابع الإيجابي لدي الأستاذ، والطابع السلبي لدي الطالب من خلال منهج يعتمد علي الحفظ الحرفي للمعلومات والتلقين، وشرح المأثورات الفلسفية والنصوص الدينية والدوران بها في حلقة مفرغة دون تحليلها تحليلاً علميا يوضح معانيها وأبعادها، واعتمد الطلاب لغموضها وصعوبتها علي أسلوب الحفظ بدون بذل جهد عقلي، وأصبحنا نكرس توجهاتنا ومناهجنا نحو اجترار التراث الفلسفي الإسلامي وإعادة صياغته بلغة عصرية، وعدم تجاوزه بالنقد والتحليل الذي يبرز الإيجابيات ويكشف السلبيات، ومن ثم وقفنا بعقول طلابنا علي ثقافة الذاكرة دون أن نتعداها إلي ثقافة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإبداع و الابتكار و غدت مقررات الفلسفة مجرد حشو [illegible] أو مادة لمقاعد الامتحان و [illegible] أن الطلاب لم يستطيعوا أن يدركوا الفلسفة أو أنها لا قيمة لها من الدراسات النظرية التي [illegible] المؤتمرات و المنتديات العلمية.

و لقد شاع في العصر استخدام التعدد من طريق إعادة توظيف المفاهيم و القيم و الرموز و الأدوات الموظفة و التعامل مع مكتسبات العصر [illegible] قضايا سياسية و اجتماعية و فكرية [illegible] هذا الأسلوب في الواقع [illegible] الذي ظهرت به [illegible] وقد أدى ذلك إلى [illegible] الخلط بين المسائل الفكرية و [illegible] و الثقافية و الدينية و الفلسفية و الاجتماعية و استخدام مفاهيم دون تحديد مضمونها و إطارها مع استعمالها في غير ما وضعت له، هذا أدى إلى القفز من موضوع إلى آخر [illegible] دون مقدمات.

ويكمن من أثر انعدام الرؤية الكلية الشاملة لدى طالب الفلسفة و عدم قدرته على فهم القضايا و المذاهب الفلسفية فهما يمكنه من انتقادها و [illegible] لمعالجة ما يجد من مشكلات في حياته اليومية و لا يمكن أن تدخل في نطاق ما يدرس في الكتب، بل و تظهر في عجزه عن ربط القضايا بأسبابها و استنتاج نتائجها و ربما يعود ذلك إلى انعدام الترابط بين المقررات الدراسية الفلسفية من ناحية، كما يعود إلى النظرة التجزيئية في المعرفة من جهة أخرى، و هي نزعة أشاعها و اتخذها النظام الغربي في توجهاته و سياساته و مفاهيمه و التي كانت المرجع الأساسي الذي استمد منه أساتذة الفلسفة معارفهم الفلسفية و مفاهيمهم العلمية. وقد أدت هذه النزعة إلى الجمود و فقدان القدرة على الربط بين المفاهيم و عدم تجاوز المفاهيم الجزئية إلى التركيب الشمولي، مما كان له أثره السلبي في دراسة [illegible] الأبحاث التي تسعى إلى فهمه في وحدته العضوية و روحه و تعدد أبعاده و اتجاهاته [illegible] فيه جوانب أو تيارات معينة، و [illegible] متعارضة مع جوانب أو تيارات أخرى، و ربما أدى ذلك إلى النظر إلى الواقع العربي كواقع مهزوم أو متخلف.

و لا شك أن كل هذه السلبيات كان لها انعكاساتها على الحياة الثقافية عامة و الفلسفة خاصة و على عقلية طلابها، إذ تعاظم الانفصال بين الفلسفة الإسلامية و الواقع العربي و الإسلامي في قضاياه و مشكلاته بل و التحديات التي تواجهها في عصرنا الحاضر سواء أكانت تحديات سياسية متمثلة في قضايا الحرية و العدالة و حقوق الإنسان و الحرب و السلام و العولمة و التطرف أو دينية و هي قضايا إذا لم يستطع فهمها و إيجاد حلول لها ربما أدت إلى تمزق العالم الإسلامي [illegible] أو [illegible] علمية لم يقف فيها العلم عند حدود التكوين و كشف ظواهره و إخضاعها لخدمة الإنسان، بل وصلت إلى مستحدثات و مستنبطات و [illegible] لم يكن يخطر على بال مفكر يوما أن يصل العلم إليها كقضايا الاستنساخ البشري، و نقل الأعضاء من الموتى إلى الأحياء، و استزراع الأعضاء، و ما يترتب على الاستخدام العلمي للهندسة الوراثية من إشكاليات أخلاقية و دينية، ناهيك عن التحديات الاقتصادية و الاجتماعية و هي تحديات تتطلب [illegible]

العرب والمسلمين بأنظمتها ومؤسساتها المتحررة من كل روابط أو قيود، ثم هناك التحديات الدينية المترتبة علي تلك الإشكاليات والقضايا، كقضايا التعصب والتطرف، والتكفير، والإلحاد، والإرهاب.... الخ، وهي قضايا تختفي وتظهر بأشكال ومسميات عديدة.

وعلي الرغم من أن مفكرينا بتكوينهم الفلسفي يستطيعون مواجهة هذه التحديات بإبداء الرأي فيها واستنباط حلولا ومقترحات تتلاءم مع ثقافتنا وهويتنا العربية الإسلامية، وعلي الرغم من أن الفلسفة الإسلامية كمنهج تتضمن علما وفكرا وسياسة وأخلاق ودين وأنها لم تنعزل منذ ظهورها عن قضايا المجتمع وما يستجد فيه من أحداث ووقائع، إلا أنهم اكتفوا بالمشاهده والانصراف عنها إلي قضايا خلافية عفا عليها الزمن، ولم يعد لها مكان في الساحة الفكرية، بل وتقاعس البعض مؤثرا النأي عن الخلافات والصراعات حتي غدا الكثيرون يتساءلون عن جدوى الفلسفة عامة والفلسفة الإسلامية خاصة ويشككون في فائدتها وقدرتها علي مواجهة تلك التحديات، وزاد الأمر سوءا بأنه في ظل المناخ الفكري المهلهل، وفي غياب الفكر الإسلامي المستنير تركت الساحة لدعاوي التخلف والرجعية و التكفير والإلحاد والزندقة دون أن يتصدي لها إلا قلة ممن شعروا بخطورة الهجمات الشرسة لتلك الجماعات وقد أدركوا أن ترك الساحة لهم سوف يقضي علي البقية الباقية من عقول شبابنا، بل سيقضي علي المجتمع بأكمله.

ثالثاً: التحديات العصرية والمستقبلية التى تواجه شبابنا وضرورة تغيير أنماط الفكر والثقافة التقليدية.

يواجه شبابنا اليوم عصرا يمتلئ بالتحديات والصعوبات تتمثل في إن العالم يتغير بسرعة غير مسبوقة في تاريخ البشرية، وقد تخطي مرحلة المجتمع الصناعي إلي مجتمع ما بعد الصناعة أو ما يسمي بالموجه الثالثة، والذي يتمثل في تفجر معرفي لا يعرف حدودا أو مسافات، يخترق الحاجز الزمانى والمكاني كما يظهر في صورة إنتاج السلع والآلات، مجتمع تتغير فيه الهياكل التي تعارفنا عليها كالحكومات والمؤسسات والوزارات والشركات التقليدية إلي ما يعرف بالشركات الاعتبارية التي تعتمد علي التعاقدات والارتباطات الوقتية أو المرحلية بين جهات متعددة الجنسيات والهويات.

بل أنه يواجه تحدي العالمية الذي يضغط بشدة علي كل ما هو وطني بعد أن كسرت ثورة الاتصالات الحواجز والحدود بكل أنواعها ولم يعد في استطاعة أى إنسان أو دولة أن تنعزل داخل حدودها بمعزل عن التغييرات.

وإذا كانت المعلومات التي تؤلف مضمون العلم تتغير بتلك الصورة المذهلة فإن المفكرين في الدول المتقدمة بدءوا يشكون في قيمة تكوين إنسان متعلم أيا كان مستوي تعليمه، ذلك لأنه عندما يجيء الوقت الذي يستطيع فيه الإنسان أن يستخدم ما تعلمه تكون المعرفة قد تغيرت وتجددت وتصبح المواقف التي يتعين عليه مواجهتها مختلفة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلي حد بعيد عن تلك التي تدرب في دراسته عليها، ومن هنا اتجه التفكير إلي ضرورة الاستعاضة عن تكوين الإنسان المتعلم بتكوين إنسان قابل للتعلم، أي لديه المرونة الكافية لمواجهة ظروف سريعة التغير [٧].

ولا شك أن هذا التقدم التكنولوجي الهائل والذي كان ثمرة الاهتمام بالعلم والمعرفة قد حل محل عوامل الإنتاج التقليدية، وحل أيضا محل القوي البشرية العاملة الغير مهيأة للتعامل مع هذه التكنولوجيا المتقدمة مما سيؤدي إلي مضاعفة مشكلة البطالة وتقليل فرص العمل بحيث لن يحصل عليها إلا من أتم تعليما متميزا، وحصل علي تدريبا مكثفا.

إذا كانت التحديات الخارجية تمثل قوة ضاغطة علي الحكومات والأنظمة فإنها أيضاً لها تأثيرها الخطير علي تفكير شبابنا وقدراته، فإن التحديات الداخلية تكاد تشل حركته وتعطل تقدمه، بل وتقف حجر عثرة في سبيل ارتقائه وتطوره، وعلي سبيل المثال فإن الدراسات المستقبلية محدودة للغاية، وما يتم منها لا يخرج عن النطاق الأكاديمي، ولا تتحول لكي تصبح جزءا من التفكير البشري أو السلوك العلمي والممارسة الفعلية، والملاحظ أن تفكير الأفراد يقوم أساسا علي أن المستقبل شيء مجهول وبالتالي فهو يسمح بجميع الاحتمالات، بل أن مجرد رسم خطة في الحاضر لما يكن أن يحدث في المستقبل يعد بالنسبة لهم تدخلا من العقل الإنساني في أمور سوف تسير تلقائيا لأنها مقدرة من قبل، ولا يمكن للإنسان إن يتدخل فيها.

ربما يعود ذلك إلي ثقافات تقليدية كان لها دورها في تأصيل موروثات تحولت إلي سلوكيات تنم عن تواكل ولا مبالاة وتكاسل وانعدام لرؤية مستقبلية وهكذا تسيطر عليه فكرة أن المستقبل ليس نتيجة منطقية للحاضر، وليس تطورا طبيعيا له [٨].

والواقع أنه في ظل الفهم التقليدي للدين، والذي ينطوي علي قدر كبير من التواكلية والإيمان بالمكتوب دون فهمه فهما صحيحا، يكون من الطبيعي سيادة مبدأ عدم خضوع المستقبل لإرادة الإنسان وتخطيطه لأنه يدخل في نطاق المجهول، بل أن أية محاولة لتدخل الإنسان في تحديد مصيره أو تغيير مجراه ينظر إليها علي أنها خروج من الإنسان علي الإرادة والمشيئة الإلهية، ومن هنا ساد الاعتقاد في أكثر الأوساط الثقافية بأن الإنسان لا يملك من أمره شيئا، لأن المستقبل بيد الله، ويشير الدكتور فؤاد زكريا إلي أن هذا التفكير التقليدي في فهم المستقبل أدي إلي مفارقة غريبة إذ إن الإنسان في ظل هذا التفكير لا يؤمن سوي بالمستقبل الأخروي، والذي يتحدد فيه جزاؤه وفق أعماله في الدنيا، فهو إذن يظل خاضعا للحظة الحاضرة لأن تعصبه لتلك اللحظة وتطلعه إلي المستقبل الدنيوي والذي هو بيد الله كما أشرنا من قبل سوف يتعارض مع رؤيته للمستقبل الأخروي الذي هو بيد الإنسان.

وإذا كان المستقبل الوحيد الذي يضمن الإنسان التحكم فيه هو المستقبل الأخروي، فقد يدفع ذلك الكثيرين إلي الارتكان علي هذا الأمل تاركين المستقبل الدنيوي بوصفه مجهولا خارجا عن سيطرته [٩].

من شان هذا التفكير الذي ساد معظم معاهدنا ومؤسساتنا التعليمية أن يحد من طموح شبابنا وتطلعه إلي تغيير واقعه باستمرار، بل أنه يؤدي إلي سلبيته وجموده إزاء متغيرات العالم والذي يجب أن يوهل نفسه لمسايرتها.

إنه يواجه تحدي العالمية الذي يضغط بشدة علي وطنيته وثقافته وذلك من خلال فيضان المعلومات والتكاثر المعرفي وثورة الاتصالات الفائقة، والمجتمع بأجهزته المعنية يستطيع أن يقلل أو يمنع وقوع أضرارها ولا يستطيع أن يتعامل معها بضوابط أخلاقية، فالمعروف إن المعلومات أيا كانت هي مزيج من الخير والشر، وعندما يكون حجم المعلومات معقولا فإن المجتمع بأجهزته ومؤسساته كالمدرسة والجامعة والمؤسسة الدينية، والقضاء، والقانون... الخ يستطيع أن يتعامل معها ويفرزها بما بقية من شرورها أو مردودها السلبي، أما وأن هذا الحجم من المعلومات قد تعدي حدود وإمكانيات المجتمعات في العالم كله، فلم يعد من السهل التحكم في كمه أو كيفه وليس أمامنا سوى أن نؤهل شبابنا لتمييز الصالح من الطالح مع مجابهتها بتأكيد كل ما هو وطني ويدخل في صميم هويته العربية والإسلامية.

وإذا كان القرن الحادي والعشرين هو قرن العالمية، وبحيث أصبح هناك ضغطا شديدا علي كل ما هو وطني، فإن مجال تفكيرنا يجب أن يكون في هذا البعد الدولي ككل خاصة ونحن جزء من هذا المجتمع الذي يجب أن نفكر بعقله وواقعه بمعني أننا إذا كنا نستطيع أن ننعزل عن هذا التيار ونعيش بعيدا عن الأحداث، فإنه ليس أمامنا إلا أن يبقي الاهتمام العالمي جزءا من نظرتنا للأمور، لأن الأحداث الخارجية لم تصبح أحداثا خارجية سواء بالمعني العلمي السليم أو المعني اللغوي، فكل حدث خارجي، وكل حدث دولي ممكن أن يكون له تأثيرا محليا وتأثيرا وطنيا والعكس صحيح، ولم يعد في مقدور أى دولة أن تقبع داخل حدودها دون ان تتأثر بما يواجهه غيرها من أخطار.

علينا إذن أن نأخذ بأسباب التقدم، وأن نحرص علي التمسك بالجانب المشرق من حياتنا والمتمثل في قيمنا وأخلاقنا وتقاليدنا، لأننا شعب له قيمته الإنسانية الرفيعة وتراثه الحضاري، إذ أن إغفال الجانب الروحي والوجداني من حياتنا سيؤدي إلي أن يفقد الإنسان مصدرا هاما من مصادر السعادة والطمانينة، وهي سعادة لا يمكن أن تعوضها أى تكنولوجيا مهما بلغت درجة تقدمها، علينا أن نكون قادرين علي المواءمة بين الاعتبارات الوطنية والاعتبارات العالمية، وكذلك المواءمة بين التكنولوجيا المتقدمة، وقيم الحضارة والثقافة الوطنية، وأن نستخدم أساليب ومعدات التقنيات الحديثة في التأكيد علي الضوابط التي تحمي جذورنا وتقاليدنا وتحافظ علي قيمنا، بل ونحول دون أن تتغلغل سلبيات تلك التكنولوجيا في حياة شبابنا فيكون من نتائجها التحلل الأخلاقي، والتفكك الأسري والتمرد والعنف والجريمة والمخدرات أو حتي شيوع الفكر الأحادي الذي لا يعبأ بالتغيرات ولا يقيم وزنا للاعتبارات[١٠].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رابعاً: أزمة الفلسفة والثقافة في النظام العالمي الجديد:

ماذا تفعل الفلسفة وكيف تواجه الثقافة نظام عالمي جديد يحاول طمس الهويات المعبرة عن الشعوب سواء أكانت هويات شخصية أم اجتماعية أم دينية أم عرقية ويحاول إشاعة ما يسمى بالهوية الإنسانية بمعنى اننا جميعا نتشابه أو نتماثل فيما يطلق عليه لفظ إنسان تميزا له عن سائر الكائنات الأخرى وإن اختلفت لغاتنا أو جنسيتنا ولوننا فالإنسان هو الإنسان كما قال الكاتب الأمريكي مارك توين في كتابه "ما الإنسان" حيث قرر أن الإنسان هو الإنسان في كل مكان وهي الفكرة الجوهرية التي ركز عليها الفيلسوف "جيرمي ديكين" في كتابه الصادر عام ٢٠١٤ بعنوان "حضارة التعاطف" والتي يرى أنها تمثل مستقبل الإنسانية في القرون المقبلة بعد أن تمر بمرحلة العنف الدموي والإرهاب المدمر، وحقيقة الأمر أن هؤلاء المفكرين والفلاسفة يتصورون نظريات وأفكار تبعد بالإنسان عن حقيقته التي فطر عليها ولا يمكن تصور إنسان على وجه الأرض لا يؤمن بتراب وطنه ويبذل روحه فداء له، أو دين يؤمن به ويزود عنه بكل ما أوتي من قوة أو قيم وأخلاق ومبادئ يدافع عنها طوال حياته.

هل ننسى الإيديولوجيات التي حاولت إخراج الإنسان عن فطرته التي فطرها الله فيه بدعوى عدم الإيمان بدين أو وطن ونزعت عنه غريزة التملك باعتبار أن الشيوعية سوف تحقق له العدالة الاجتماعية وتطيح بالرأسمالية وقد أثبت التاريخ فشلها وإندثارها إلى حد كبير. وإذا كانت الرأسمالية المستغلة قد فرضت سطوتها على معظم الأقطار مما ساعد على ازدياد الفقراء المطحونين فقراً، وتنعم بالثروات والمكاسب المادية القلة القليلة من الأغنياء فلا شك أنه لولا الأديان ما صبر هؤلاء الفقراء على الأغنياء ولتحول العالم كله إلى غابة لا تحكمها قيم أو مبادئ أو أخلاق. إن هذا ما يريده مفكري الغرب بالعوده وفق نظام العولمة إلى البدايات الأولى بظهور البشرية حيث لم تكن الصراعات السياسية والاقتصادية قد احتدمت وتشابكت المصالح مما أدى إلى النزاعات والصراعات الفردية والجماعية [11]

ويثير هؤلاء مقولة أن الهويات الدينية سواء (بوذية- يهودية - مسيحية - إسلامية) والهويات السياسية (شيوعية رأسمالية - إسلامية - ليبرالية - فوضوية ... إلخ) سوف تقودنا إلى أصوليات متعددة وتؤثر في هويتنا الاجتماعية وسوف تفرض أنماطا معينة من السلوك الاجتماعي حسب الدين الذي يعتنقه الفرد أو معتقده ومبادئه السياسية التي يؤمن بها ويكافح من أجلها

بينما الهوية الفردية (الإنسانية) تشير كما يزعمون إلى أننا جميعا متشابهون مهما اختلفت جنسيتنا لأننا بشر

ولقد تناسي هؤلاء جميعاً أن المشكلة لم تكن في دين من الأديان إذا أن المشترك بينها أكثر من المختلف فيه فجميع الأديان تسعي إلي هدف واحد وترسم للإنسان طريق الهداية والإيمان كما أن الأنظمة والنظريات السياسية تدعو إلي الحرية والمساواة وإقامة العدالة ورفع الظلم وتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

فالمشكلة ليست في الهويات بقدر ما هي في الإنسان وهل يمكننا تصور هوية إنسانية بلا مؤثرات في تكوينها الديني والسياسي والاجتماعي أنها نظرة ضد الطبيعة البشرية

أزمة الثقافة الوطنية في ظل العولمة (افتقاد الثقافة لأسس المنهج الفلسفى الصحيح):

كشفت الأحداث والتطورات المتوالية الأخيرة عن عجز العقل المصري في مواجهتها وإيجاد حلول مناسبة لها مما يؤكد أننا بحاجة للتعامل معها إلي ثقافة واعية مرنة تدرك خطورة القضايا والمواقف في علاقتنا المتشابكة المتداخلة.

إما بسبب الطريقة البدائية في تناولها وإما بسبب القصور وضيق زاوية النظر لتلك القضايا والأحداث وقد يكون بسبب نقص المعلومات وكيفية توظيفها توظيفًا صحيحا يتمشي مع منطق العقل ويستند إلي البرهان وهي بلا شك تنم عن ثقافة افتقدت المنهج العقلاني وافتقرت إلي بوصلة الرؤية الكلية وأصبحت غير قادرة علي تحمل وجهات النظر المخالفة ومحاولة الاقناع بالأدلة والبراهين.

ولا شك أن افتقار الثقافة الحالية إلي منهج الفلسفة وعناصره الأساسية من الحرية والعقلانية ومنطق البرهان والرؤية الكلية الشاملة والمنهج النقدي الموضوعي.

قد ساهم إلي حد كبير في تفاقم تلك المشكلات وكشف عن عجزنا في مواجهتها بحلول حاسمة.

والواضح أننا نعيش عصر اهتزت فيه الثقافة وتحللت عناصرها ومبادئها تحت وطأة وقوة النظام العالمي الجديد. إذ من المعلوم أن العولمة تسعي إلي تعميم نمط حضاري معين علي جميع شعوب العالم، كما أنها أيديولوجيا تعني أمركة العالم والهيمنة اقتصادياً وسياسيًا وهو نظام يرفض التعددية ويسعي إلي ذوبان الآخر في نظام غير محدد المعالم في جميع مجالات الحياة (اقتصادية – سياسية – ثقافية – أخلاقية - ... إلخ). فهي تسعي ثقافيًا إلي التشكيك في المقدسات والقيم الأخلاقية والثوابت ولا تقدم نموذج كمثل أعلي أو قدوة، بل أن البديل هو خليط من الإباحية والتحرر والشذوذ ثم يستمر هذا التخبط ليجد الإنسان نفسه محرراً من كافة القيود والمبادئ ويعيش في فوضي الاختيارات الفردية المتعارضة وعشوائية التفكير اللاعقلاني، وتسود مظاهر التمرد والرفض لكل ما يقدمه المجتمع مما يؤدي إلي إضعاف الهوية الوطنية والدينية والاجتماعية وبذلك تلغي التعددية للوصول إلي واحديه موهومة تعمل عملها في تفكيك أو تحطيم القيم والمبادئ الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات.. إنها تتخذ من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

آلياتها الإعلامية والالكترونية سبيلا لتدمير الفكر والثقافة والوعي ... ورغم ما يبدو في الظاهر من أن العالم تسوده ثقافة واحدة وحضارة شاملة كان من المفترض أن تعمل علي تأصيل التقارب والتآلف بين الشعوب إلا أن الواقع يشير إلي عكس ذلك إذ يعيش العالم مرحلة انعدام اليقين، وليست هناك إمكانية التنبؤ بمستقبله فحاضره تسوده فوضى عارمه بلا حدود احتدمت فيه موجات العنف والارهاب والتطرف...الخ فهل نحن أمام نظام عالمي جديد يختلف عن عالم القرن العشرين؟ أم أمام فوضى عالمية (خدعونا بقولهم خلاقة) تطيح بكل شيء ولا نوصل سوى للنزعات أحادية فردية ؟؟؟ (٢٢)

الواقع يشير إلي أننا نعيش حالة من الفوضى العالمية التي أحدثتها ظاهرة العولمة أو الكوكبية،فقد مكنت تكنولوجيا المعلومات، وآليات التواصل التي تخطت المكان والزمان جماعات التطرف والإرهاب من صناعة المتفجرات التي حصدت أرواح آلاف الأبرياء وشردت ملايين الأسر والجماعات وخرجت النخبة الشيطانية لتؤصل فكرة أن الفرد هو القوة الدافعة لإحداث التغير في السياسات بوجه خاص وفي كوكب الأرض بوجه عام. والواضح أنها تسعي لتأسيس فلسفة تعمل علي تغيير المجتمعات من خلال التحالفات الشيطانية بين القوي الفردية المدمرة(الإرهاب) والحكومات العاجزة عن المواجهة وحدها، بعد أن فشلت الرأسمالية في تحقيق العدالة الاجتماعية لإيثارها حرية الفرد علي حساب الجماهير العريضة، وفشلت الشيوعية في تحقيق الجانب الإنساني بعد إيثارها المساواة علي حساب حرية الفرد وإفنائه في الجماعة، ووفقا لما ذكره "كارن روس" في كتابه "ثورة بلا قائد كيف تستولي الجماهير علي السلطة وتغير السياسات في القرن الحادي والعشرين" يشير إلي أن كلا الأيديولوجيتين(الرأسمالية، والشيوعية) فشلتا في تدعيم الجانب الإنساني، رغم أن الفرد هو الفاعل الحقيقي في تغيير الوضع القائم المأزوم، إلا أنه وهو يقوم بهذا التغيير ينبغي له أن يتضامن مع الآخر في إطار ما هو إنساني وهو ما تسعي إليه العولمة في مجالها الثقافي بتأصيل الهوية الإنسانية علي حساب الهويات الوطنية والدينية والأخلاقية كما ذكرنا سابقا.

فالعولمة تطارد الهويات وتلاحقها وتحاصرها من اجل بقائها لتجهز عليها وتتغذي بها، بينما الهويات تكافح من أجل بقائها وتعاند أسباب ذوبانها وتقف صامدة أمام فنائها وتصارع في طلب الأمن والأمان وتتشبث بالوجود والديمومة والاستمرار.

فهل تتآخي الفلسفة والثقافة وتواجه هذا الخطر الداهم للأمة العربية الإسلامية بفلسفة جديدة توصل للهوية العربية وتؤسس للمواطنة؟؟

خامسا: نحو فلسفة عصرية تؤسس لهوية ثقافية عربية وتؤصل للمواطنة

الهوية - الثقافة - الانتماء- المواطنة ومشتقاتها تعبيرات شائعة يختلط في معناها الوصف بالقيمة نظرا لظهورها وتطورها خارج الإطار المعرفي للثقافة العربية وتطبيقها علي نحو متغاير مع متطلبات الناس في المرحلة الحالية، هذا من ناحية

... أخرى فإن المجتمعات في صيرورتها الضرورية وبعد دورات تاريخية تحتاج دائما لتأكيد ذاتها ومراجعة انتمائها بالبحث عن المشتركات الإنسانية تصل إلى ما يحدد هويتها ويضمن تحقيق المواطنة للجميع.. لذا نرى أنه من الضرورة تحديد هذه المفاهيم ودور الفلسفة في تكوينها لتحديد الروابط المشتركة التي تجمعها بروابط متينة مثل المصالح المشتركة والجغرافيا، والتاريخ واللغة والدين.. وهي روابط تسمح بتوسيع مفهوم الهوية أو تضييقه، فالهوية الدينية أو الهوية العرقية أو الهوية القومية، أو الهوية الطائفية هي نماذج للهوية الضيقة، لكن عندما تكون الهوية جامعة لأكثر من قومية وأكثر من دين أو أكثر من عرق وأكثر من طائفة فإنها تتجاوز النطاق الضيق لتعبر عن المشترك الأوسع [١٣].

وحقيقة الأمر فإن مشكلة الهوية وإشكاليات المواطنة والانتماء في هذا العصر، لم تعد مشكلة مجتمع بذاته أو جنس محدد وإنما هي كما يؤكد هنتجتون[١٢] هي مشكلة مجتمعات وبلدان متعددة، إذا يقول "ليست أمريكا فريدة في أن لديها مشكلة هوية، فالنقاشات الوطنية سمة عالمية لزماننا، ففي كل مكان تقريبًا يتساءل الناس وأعادوا تعريف ما هو مشترك لديهم، وما يميزهم عن الشعوب الأخرى. من نحن؟ وإلى من ننتمي؟، ويعدد هنتجتون أمثلة لبلدان العالم التي تبحث في هويتها ليصل إلى أن الهوية الوطنية أصبحت ظاهرة عالمية. وأن العالم بأجمعه تقريبا مأزوم بقضية اسمها الهوية.. لقد برزت وشاعت الهويات الثانوية وأصبحت تشكل عبئا على الهوية الرئيسية ولم يكن ذلك إلا نتيجة عدة عوامل أهمها: التطور التكنولوجي والإلكتروني ودخول العالم مرحلة العولمة بكل أشكالها، وبروز دور الأقليات في التعبير عن ذاتها باستخدام وسائل الاتصال والإعلام ومساندة مؤسسات المجتمع المدني المطالبة بحقوق الإنسان، هذا إلى جانب التحول الديمقراطي ونهاية الأيديولوجيات التقليدية وانتشار ثقافة الاستهلاك مع نظام الاقتصاد الحر ولا شك أن الخروج من هذا المأزق لن يكون إلا بتطبيق مفهوم العمل المنظومي الذي يعتمد فلسفة الكل للكل وهي فلسفة توصل لمفهوم المواطنة الذي يشكل قاسمًا مشتركًا بين جميع طوائف وأعراق الشعب وهو ما سنوضحه لاحقا.

فماذا تعني المواطنة وما علاقتها بالانتماء والثقافة إذا كانت الثقافة فلسفة والفلسفة ثقافة ؟ أما المواطنة فهي علاقة اجتماعية تقوم بين الفرد وبين الدولة ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول (الفرد) الولاء والانتماء ويتولى الطرف الثاني (الدولة) الأمن والحماية على جميع المستويات في الحاضر والمستقبل، ولا بد من الإشارة إلى أن هذه العلاقة لا بد وان تقوم بشكل أساسي على مبدأ المساواة المطلقة أمام القانون وفقاً لوثيقة التعاقد (الدستور) التي اتفق عليها الطرفان، فالقانون هو الذي يحدد واجبات وحقوق كلاً منهما وما يترتب على ذلك من مسئوليات.

ولابد من الاعتراف بأن مفهوم المواطنة قد يكون أكثر وضوحا ونضجًا في الدول الغربية عنها في الدول العربية وذلك بفعل إفرازات الحداثة وما صاحبها من قيام الدولة القومية والفلسفات التي نادت بحقوق الإنسان في الحرية والديمقراطية والمساواة والتي بفضلها وتأثيرها انتقل نظام الحكم من الحق الإلهي للحاكم إلى حق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المواطن في اختياره وظهور سلطة الدولة بهياكلها ومؤسساتها، مع رفض تسلط السلطة الدينية ومؤسساتها في كل ما له صلة بالعلاقة بين المواطن والدولة، بينما لا يزال هذا المفهوم يعاني من كثير من المشكلات في الدول العربية والإسلامية نظراً لأن الأكثرية من الساسة وفقهاء الدين لم يفهموا الدين بمعناه الثقافي والحضاري الذي يؤكد على فلسفة حقوق الإنسان والمساواة والحرية، وقبول الآخر المخالف واحترام حريته وآراؤه ومعتقداته، واستخدمت الدين كسلطة قاهرة تحمي بها مصالحها وتدعم بها مشروعيتها مما كان له تأثيراته السلبية على مفهوم الانتماء والولاء للوطن.

أما مفهوم الانتماء فهو يشير إلى الانتساب لكيان ما أو مبدأ يكون الفرد متوحدًا معه مندمجًا فيه فيشعر بمكانته كفرد يدين بالولاء له كما يشعر بالأمان فيه، وقد تعددت آراء الفلاسفة والعلماء في تحديد أبعاد هذا الانتماء ما بين اعتبارات فلسفية ونفسية واجتماعية، فقد تناوله ماسلو Maslo من خلال الدافعية، واعتبره إيريك فروم Fromm حاجة ضرورية على الإنسان إشباعها ليقهر عزلته وغربته ووحدته، وعلى الرغم من اختلاف الآراء حول الانتماء ما بين كونه اتجاهًا وشعورًا وإحساسًا أو كونه حاجة أساسية نفسية أو فسيولوجية إلا أنها جميعًا تؤكد استحالة حياة الفرد بلا انتماء وهو الذي يبدأ مع الإنسان منذ لحظة ميلاده بهدف إشباع حاجاته الضرورية وينمو هذا الانتماء مع نضج الفرد ويتحول من انتماء للفرد(الأم والأب والأسرة) إلى انتماء للمجتمع الكبير الذي عليه أن يشبع حاجات أفراده إلى جانب أن المجتمع أو الجماعة تقدم للفرد مواقف عديدة يستطيع من خلالها أن يظهر مهاراته وقدراته، علاوة على أن شعور الفرد بالرضا الذي يستمده من انتمائه للجماعة يتوقف على الفرص التي تتاح له كي يلعب دوره بوصفه عضوًا من أعضائها[١٤].

وهكذا نجد أن مفهوم الانتماء يسعى إلى توطيد الهوية، كما أن سلوكيات الأفراد تعبر عن هويتهم وبالتالي انتمائهم وشعورهم بوجودهم وكيانهم فهم مواطنون لهم انتماءات وطنية ولهم حقوق وعليهم واجبات تحددها قوانين ودساتير ومؤسسات تعليمية وثقافية.

الهوية والثقافة (إشكالية"الهوية" الوطنية و"الهوية القومية":

الهوية مأخوذة من الضمير "هو" وتعني جوهر الشيء وحقيقته وماهيته، إذا يعرفها الجرجاني بقوله:"إنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في العنب"[١٥].

فهي إحساس فرد أو جماعة بالذات، ووعي الذات بالأنا أو النحن وأنهم يمتلكون خصائص مميزة، ككينونة تميزهم بعضهم عن بعض، وهي جماع ثلاثة عناصر: العقيدة التي توفر رؤية للوجود، واللسان الذي يجري التعبير به(اللغة) والتراث الذي تأصلت داخله، وكونت وعيه على مر التاريخ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذن هوية الإنسان أو ثقافته أو حضارته هي جوهره وحقيقته. وهوية أية أمة هي صفاتها التي تميزها عن باقي الأمم لتعبر عن شخصيتها الثقافية والحضارية، ويعتبر الدين، واللغة المعبرة عنه، والتاريخ من أهم العناصر التي تشكل ثقافة الإنسان المجتمع – وتؤصل هويته[١٦].

وبالتالي فإن مفهوم الهوية لا نستطيع فصله مهما تحرك أو تغير عن مفهوم التاريخ أو اللغة أو الطبائع والأخلاق ولا الدين بالطبع، على أننا نستطيع أن نؤكد أنه رغم تعدد هذه العناصر في تشكيل الهوية إلا أن الدين واللغة يعدان من أكبر العوامل المؤثرة في تشكيلها باعتبار أن الدين بمعناه اللغوي " أى مطلق ما يدين به الإنسان من عقائد ومذاهب – هو العامل الحاسم والموجه لسلوك الإنسان وتكوين فلسفته أو رؤيته لكل ما يدور حوله أو تكوين نموذجه المعرفي الذي يصدر من خلاله عن كل رأي وفكر وسلوك، بعبارة أوضح هو العمود الفقري لثقافة الإنسان والمجتمع باعتبار أن اللغة هي الوعاء الذي يتشكل فيه فكر الإنسان وعقيدته وفلسفته ومن ثم سلوكه في الحياة.

إذا كانت الثقافة هي المكون الرئيسي للهوية وهي أساس الانتماء فما هي الثقافة إذن؟ وهل يمكن أن يطرأ عليها تحولات (إيجابية أو سلبية) فتؤثر بالسلب أو الإيجاب على مفهوم الانتماء وتحقيق المواطنة؟

بعيدًا عن تعقيدات استخدام الكلمة ومجالاتها المختلفة، حيث أن مفهومها يصاغ من وجهات نظر مختلفة، فإننا نستطيع استخلاص مفهوم اصطلاحي لها يشير إلى أنها النسق الفكري والقيمي والأخلاقي الذي يتخلل حياة المجتمع وحركته والذي يتفاعل بالضرورة مع معطياته الماديه وأوضاعه الاقتصادية وتشكيلاته الاجتماعية، والمؤكد أن هذه الثقافة تتجسد فيما ينتجه الإنسان من أشياء وفيما يعتاده من سلوك مع الآخرين، وفيما يرغب فيه ويحبه (أو يكرهه) من مواقف دافعة أو محبطة، كما أنها تشير إلى قناعات الإنسان وتفرقته بين الحلال والحرام والمكروه والمستحب والجائز... بعبارة أخري فالثقافة تتجسد في واقع الحياة من خلال تعامل الأفراد والجماعات مع كل ما يحيط بها ويعايشها (ماديًا ومعنويًا) وهي بالتالي عملية تراكمية تخضع لعمليات التطور والتغير، أما أنها حركة متصلة عبر الزمان، إنها بلا شك أساس تكوين المواطنين وتحديد انتماءاتهم وهويتهم من خلال مؤسسات الدولة المختلفة (أسرة – مدرسة – جامعة – مسجد – كنسية – حزب – نقابة – نادي – مؤسسات ثقافية وترفيهية وفنية ورياضية – أجهزة إعلام ومحطات فضائية وأدوات اتصال إلكترونية ... إلخ).

ولا شك أن هذه المؤسسات المختلفة هي التي تتحمل المسئولية الكبرى في تكوين وترسيخ الوعي والإدراك المعرفي والثقافي والقيمي للأفراد والجماعات، وبقدر وضوح الرؤية لديها وتحديد أهدافها فيما تقدمه، وبقدر اتساقها مع غيرها فيما نسعى إليه ينعكس ذلك على استقرار أنماط العلاقات الاجتماعية وعدم اهتزاز القيم والمعايير الأخلاقية والدينية والسلوكية، كما أن تعارضها يؤدي إلى زعزعة الثقة فيما تقدمه وتفقدها مصداقيتها فينعدم تأثيرها ويصير المجتمع ساحة للصراعات الثقافية

ومرتعًا للأفكار والآراء المنحرفة مما يؤدي إلى خلل في الشخصية الفردية واغتراب للمجتمع ككل[٢٧].

وإذا كان المجتمع المصري شأنه شأن سائر المجتمعات يشكل وحدة مجتمعية لها شخصيتها التي نستطيع أن نلحظها في عادة مصرية شائعة أو أغنية محددة أو لغة (لهجة) واضحة... الخ فلا شك أنه داخل هذا المجتمع شرائح اجتماعية متعددة وفئات متنوعة ولكل منها ثقافته الفرعية التي توفر للفرد أو الجماعة الشعور بالهوية الخاصة بالفئة التي ينتمي إليها ويعتز بها ورغم أن هذا الانتماء يحقق له قدرًا من الأمن النفسي وعدم الشعور بالوحدة والتضامن إلا أنه يتطلب من المواطن مشاركة إيجابية ومساهمة وتعاون والتزام ومدافعة سواء تجاه المجتمع أو الفئة التي ينتمي إليها، إذن يمكننا القول بأنه داخل الفئة الواحدة لا بد من اختلاف وتعدد وتحكمها مقولة (تنوع وتعدد في إطار الوحدة) وهذا الأمر لا يسري على الإنسان وحده وإنما على سائر الكائنات في الكون، لكنها أعمق في الإنسان لأنه هو الكائن الوحيد الذي يشكل تاريخه وثقافته هو الكائن الذي يقوده وعيه وإدراكه إلى تكوين فلسفته ومبادئه.

ولا شك أن تاريخ المجتمع المصري وجغرافيته[*] كان لهما أثرهما في خفوت صوت التعدد الثقافي والتنوع الحضاري، لذا لم يكن من السهل حدوث تغيرات أو ثورات ثقافية إلا فيما ندر نظرًا لتداخل العناصر الثقافية في بعضها البعض(الفرعونية القبطية - الإسلامية العربية) ويؤكد كثير من الباحثين المهتمين بالشأن الثقافي أنه مع الإقرار بتأثير الغزوات الاستعمارية ثقافيًا إلا أن الأمر لم يخل من قدرة على تمصير تلك العناصر الوافدة وصهرها في بوتقة الثقافة المصرية.

لكن الملاحظ أن السنوات الأخيرة شهدت تنوعًا وتعددًا ثقافيًا واضحًا بدأ مع بدايات القرن العشرين وازدادت حدته في العقود الأخيرة وبدايات القرن الحادي والعشرين، والواقع يشير إلى أن اختلال الأوضاع الطبقية وتباين المستويات الاقتصادية وانهيار الحياة السياسية وضعف المشاركة الحزبية وهبوط الفنون بشتى أنواعها لندرة الإبداع والابتكار لتخلف النظم التعليمية على جميع المستويات ناهيك عن انتشار ثقافة العولمة وأدواتها المدمرة للعقول والمزيفة للوعي (المحطات الفضائية - الإنترنت وآلياته فيس بوك - تويتر .... إلخ).

كل ذلك كان له أثره في التمرد على التوحد الثقافي والهوية المصرية والتشتت بين ثقافات تراثية ماضوية وثقافات تحررية تمردية وكلاهما أحدث شرخًا عميقًا في الشخصية المصرية وانتماءاتها المحددة لهويتها المصرية بجوانبها الفرعونية القبطية الإسلامية العربية.

(*) مر بنا تاريخيًا ألوان الاستعمار التي تعرض لها الشعب المصري منذ فجر التاريخ (الهكسوس حتى الاستعمار الأمريكي "العولمة")، وجغرافيا التجانس والوحدة في نطاق المناخ المعتدل فليس هناك تباين شديد بين أقصى الشمال وأقصى الجنوب، وكذلك التضاريس، ناهيك عن الموقع الذي يجعل مصر تتوسط قارات ثلاث، ناهيك عن شريان الحياة (نهر النيل) الذي فرض نوع من المركزية الشديدة، وأنظمة الحكم المركزية

وهكذا نجد بشكل مختصر مدى تطور مفهوم الثقافة في تاريخ مصر الاجتماعي على المصري المعاصر فقد يستطيع أن يجدها وجودًا من الكفاح من أجل المواطنة وأنها قد تحققت بأشكالها على مر الزمان وقد تحققت المواطنة بمكاسب لا يستهان بها خلال تلك المرحلة الطويلة مثل الإحساس بالوطن والاتفاق على مفهوم المصير والهوية والتي تحققت من أن مر كلمة الثورة كانت تعبر في أكثر الأحيان عن حركات وطنية قوية مثل الثورة الشعبية المصرية في ثورة ١٩١٩ تخرج الشعب بمسلميه ومسيحييه بشعار "مصر للمصريين"، وفي ثورة ١٩٥٢ ومقاومة الاستعمار كان المصريون يرددون شعارات عروبة وتحيا مصر، وحين فقد المصريون في ٥ يونيو عام ٦٧ جزءًا عزيزًا من أرضهم (أرض سيناء) كان شعارهم "ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة" ولم تمر أكثر من ست سنوات حتى استطاع المصريون استرداد أرضهم الغالية المسلوبة من الاستعمار الصهيوني وقد استمرت العاطفة القوية بالولاء الوطني فكان النصر واسترداد الأرض، وها هو التاريخ المعاصر يؤكد تلك الحقيقة الدامغة حين شعر المصريون أن الوطن قد سلب منهم بعد ثورة ٢٥ يناير التي ثار فيها المصريون على الفساد والاستبداد خرجوا جميعًا متصالحين ضد الديكتاتورية والاستبداد الديني المتمثل في جماعة الإخوان المسلمين ولم يستمر حكمها للوطن أكثر من سنة واحدة بعد أن شعر المصريون أنهم (أي الجماعة) يفرطون في الوطن ويتاجرون باسم الدين ويسعون لهدم الدولة المصرية العريقة لصالح الأمة أو الجماعة التي ينتمون إليها فكانت ثورة ٣٠ يونيو المعبرة عن إرادة شعبية في استرداد الوطن وحمايته من التفكك والضياع.

وهكذا كان الشعور الوطني يعبر عن انتماء حقيقي للوطن وكفاح من أجل المواطنة

ورغم بروز هذا الانتماء الوطني إلا أنه لم ينسلخ عن الانتماء القومي رغم أن جميع الدراسات تؤكد أن هناك اختلافًا كبيرًا بين الهوية والوطنية والهوية القومية Nationalism وهي تلك الهوية التي تنطلق من الثقافة الواحدة المتمثلة في اللغة أو الدين أو العرق... إلخ. وظل الإنسان المصري طوال تاريخه الحديث والمعاصر مؤمنًا بأن هويته القومية ذات البعد الديني والعربي لا تتعارض مع هويته الوطنية ذات البعد التاريخي والجغرافي وما ذلك إلا لأن الدين (إسلامي - مسيحي) كان يمثل بالنسبة للمسلم عقيدة وإيمان وفلسفة وحياة. كما كان يمثل للمسيحي أو غير المسلم (ثقافة وحضارة) إذ قامت الحضارة الإسلامية ذات الإنجازات الحضارية المطبوعة على الدين الإسلامي واللغة العربية ونعم فيها غير المسلمين بالحرية والتسامح والمؤاخاة وفقًا لقواعد الدين ومبادئه السمحة. غير أن الواقع ابتعد كثيرًا عن هذه القواعد (المثالية) وحفل التاريخ الإسلامي بالكثير من الأخطاء الجسيمة على المستوى السياسي وتعددت الصراعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولم تثبت تجربة الحكم والحاكمية الإسلامية أي نجاح في البلاد التي حكمت باسم الدين ورغم ذلك فما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

زال حلم الدولة الإسلامية والخلافة يمثل الركن الأساسي في هذه الهوية رغم ابتعادها عن أرض الواقع (*).

أما الهوية القومية والتي ينتسب فيها المصريون إلي وطن كبير يتكلم أهله العربية ولهم تاريخ مشترك من الكفاح ومواجهة المؤامرات الاستعمارية وله قيمة ومبادئه الأخلاقية المستمدة من دينه الإسلامي الذي تدين به أكثر هذه الشعوب وله ثقافته بجوانبها المادية والمعنوية فحقيقة الأمر أن الإنسان المصري لم يتخل يوما عن متطلبات هذه الهوية ولم ينعزل عن قضاياها ومشكلاتها (من أمثال ذلك قضية فلسطين، وقضية احتلال العراق للكويت وغيرها) ولا شك أنه بعد فشل التجارب الإسلامية في الحكم والخلافة اتجه كثير من الكتاب إلي تحبيذ الهوية القومية رغم ما يسعي إليه الغرب وأمريكا الآن من محاولة تفتيت تلك الأقطار العربية إلي كيانات صغيرة متناحرة وفي ذلك يقول عابد الجابري"إن الهوية القومية صارت حقيقة نفسية فضلاً عن كونها واقعًا اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا ودوليًا حتي ولو لم يجمعها وحدة سياسية وكيان واحد، وهي الهوية الأقرب إلي الواقع بالمقارنة بالهوية الدينية إذ تعتمد علي العروبة كمنطلق في تحديد الهوية القومية للشعوب التي تعيش في الوطن العربي" (١٨)

وفي النهاية نستطيع التأكد علي أنه لا تعارض بين هويتنا المصرية الوطنية المستمدة جذورها التاريخية من "الفرعونية القديمة" وبين هويتنا القومية (القائمة علي أسس دينية إسلامية عربية وغيرها) وفي ذلك رد علي من حاولوا هدم تاريخنا وثقافتنا المصرية القديمة باسم الدين(وهو منهم براء) أو أولئك الذين أرادوا إقصاء مصر عن دورها القومي وتصديها لمحاولات تفتيت وتقسيم الأمة العربية وإضعاف دورها (وهو ما منى بالفشل الزريع) ونسألهم هل كان تحقيق الهوية القومية في كل من فرنسا وألمانيا وإيطاليا وأيرلندا... إلخ حائلاً دون تحقيق هويتها الوطنية (كدول قائمة بذاتها) أو هويتها الشاملة بكونها أوروبية (علي المستوي القاري).

بل نستطيع القول بأن تحقيق الهوية الوطنية المرتبطة بكيان سياسي واجتماعي واقعي هو شرط لا بد منه لتحقيق أية هوية أخري أوسع منها، وأن التأكيد علي الهوية الوطنية في هذا العصر أصبح من الضروري لكي يتكامل مع سائر الهويات الأخري ويكون من القوة التي تحميه من شبح التفكك والانقسام.

سادساً : رؤية مستقبلية لتزاوج الفلسفة والثقافة في عالم متغير

إذا أرادت الدولة أن يكون لها مكان وتأثير في هذا النظام الذي لا يرحم فإن الحل في كلمة واحدة هو العمل المنظومي. فكلما كان الفرد منظمًا في إدارة أنشطته كلما كان المجتمع أكثر انضباطًا والدوله أكثر تحضراً، فالدعوة إلي تنظيم أنشطة الأفراد داخل

(*) فشلت التجربة فيما يسمي بحكم الإخوان المسلمين علي جميع الأصعدة وفي كثير من الدول التي حاولت اعتناق الهوية الدينية وتحولت إلي جماعات عنف وإرهاب أساءت إلي الدين الإسلامي وأطاحت بهويته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المجتمعات هي أول خطوات الإصلاح الاقتصادي والسياسي والثقافي حيث يؤدي ذلك إلي الارتقاء بالأداء المهني والاقتصادي كما يؤدي إلي الوعي بالحقوق والواجبات واحترام حرية وآراء الأخرين وتقدير مواهبهم وقدراتهم وتتحقق مبادئه المساواة وتكافؤ الفرص وتنتشر أنماط العدالة الاجتماعية ويسود مبدأ المواطنة جميع الأفراد حيث يشعر الجميع أنهم شركاء في هذا الوطن وبذلك يرتقي الوعي السياسي والفني والبيني. وهذا يجب أن يتم في إطار من الحرية المسئولة لجميع الأفراد وإذا بدأ المجتمع بأفراده وساد العمل المنظومي تعاملات الفرد في إطار أخلاقيات المهن المختلفة أدى ذلك إلي حدوث تكتلات إقليمية ناجحة بين الدول فيجمع بينها إطار ثقافي وحضاري حتي وإن اختلفت النظم السياسية لها.

ولذلك ظهرت في العالم دعوات سلمية لنشر القوة الناعمة، يسمي بالثقافة الخضراء التي تقرب ولا تفرق تبني ولا تهدم، لا تشوه أعراقًا أو حضارات أو ديانات شعوب بعينها، بل أنها ثقافة حيادية أهدافها سامية تقوم علي إتاحة العلم والمعرفة للجميع تعمق الحوار لا الصراع أو الصدام بين الحضارات تدعو للتسامح وتنبذ العنف والإرهاب.

الثقافة لا يمكن أن تكون أحادية في ظل العمل المنظومي أى لا تكون خطية معرفية فقط بل لابد وأن تنعكس علي المهارات وعلي سلوك الأفراد.

إن عصر العولمة يفرض علينا واقعًا نتعايش معه سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وهذا الواقع يقتضي أن نعيد النظر في برامجنا التعليمية والثقافية بحيث نعد جيلاً قادرًا علي تحمل التحديات (القرن ٢١) جيلاً مسلحاً بالفكر المنظومى الشامل، الفكر النقدي القادر علي التغيير للأفضل والأحسن المسلح بأدوات العصر وتقنياته وأخلاقياته.

إن الثقافة المنظومية هي ثقافة ليست أحادية الجانب بل هي متعددة الجوانب فلها ثلاث جوانب تتكامل كلها ليكون لها تأثيرها العميق علي الأفراد والمجتمعات فلها الجانب المعرفي والجانب المهاري والجانب الوجداني أو الأخلاقي فكم المعلومات يجب أن يتحول إلي معرفة ترتبط بالبيئة والتكنولوجيا المتقدمة، وبالتالي تنعكس علي مهارات الإنسان الذي اكتسبها وتكون لديه قدرة مهارية علي حل المشكلات والتعامل مع البيئة المحيطة به دون صدام فإذا حدث ذلك انعكست هذه الثقافة علي تفكيره وأصبح تفكيره منهجيًا علميًا ولديه اتجاهات إيجابية نحو المجتمع الذي يعيش فيه وتمثل في سلوكه قيم الدقة والأمانة والصدق والانتماء. هذا الجانب الأخلاقي هو أهم الجوانب الثقافية لأنه يتسق مع الأديان ويتوافق مع المواثيق الأخلاقية[١٩].

سابعاً الفلسفة الإسلامية برؤية تجديدة عصرية :

إذا كانت عهود التفكير الفلسفى القديمة وفى العصور الوسطى قد اخطأت حين توهمت بأن الفكر وحده قادر على أن يخلق بقواه الخاصة معرفة جديدة وأن العقل إذا مارس فعليته استطاع ان يستخلص قدراً كافياً بالعلم فإن التصور الجديد للفلسفة يقوم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على أن التفكير الفلسفي لا يتمثل في كشف حقائق جديدة بقدر ما يتمثل في إلقاء ضوء جديد على حقائق موجودة معروفة عن طريق التحليل والتفسير ، وعلى ذلك فإن السؤال الذي يتبادر إلى ذهننا الآن هو : ما هو تصورنا لشكل مناهج تدريس الفلسفة في المستقبل في ظل ثورة التكنولوجيا المتسارعة وثورة الإتصالات الفائقة والتعليم عن بعد ، وفي ظل المكتبة الإلكترونية ، وفي ظل التكاثر المعرفي غير المسبوق؛ هل ما كان جائزاً في وقت ما من أن الأساس هو الحفظ والتلقين أصبح ملائماً للعصر الحالي وكل ما فيه أصبح قائماً على القدرة على الابتكار والاكتشاف والتدريب المستمر ؟ ثم ما هو دور المعلم في هذا ؟ هل هو القائد المسيطر الإيجابي الفارض والمتحكم في العملية التعليمية أما هو العامل المساعد المنسق المحفز الذي تكون مهمته الأساسية هي إطلاق قدرات الفريق الذي يقوده في المدرج ؟

ثم ما هو شكل وسائل التعليم وطرق التدريس ؟ هل تتناسب الطرق التقليدية التي تعتمد على الفصل أو المدرج والسبورة والكتاب مع تحديات تكرس قوة العقل وتشجع الاختلاف والابتكار وتؤمن بمنهج علمي في تفكيرها وحياتها وتضغط بذر واحد فيتكشف أمامها عالم معلومات لا نهائي يحتاج عقلية مرنة تستوعب وتقارن وتحلل وتستنتج ؟

بداية لابد وأن نؤمن بأنه إذا كانت كل الظروف الموجودة حالياً سوف تتغير حتماً في المستقبل فلا يجب أن يكون تصورنا قائماً على فكرة الثبات والاستاتيكية ليس فقط في مجال الأفكار والقضايا الفلسفية ، بل في كل مجالات الحياة ، كما يجب أن نضع في اعتبارنا البعد العالمي وما يستتبعه من نتائج تتصل بالمناهج وطرق التدريس واللغة التي نستخدمها والأساليب التي نتبعها مع تطوير تخصصاتنا بما يتلائم مع طبيعة العصر ومستجداته .

وإذا كان الهدف تخريج إنسان قادر على العيش في القرن الحادي والعشرين فإنه يتطلب منا أن يكون البعد المستقبلي جزءاً أساسياً في تفكيرنا العلمي بحيث ينعكس ذلك بطريقة عملية في مناهجنا التي ندرسها لطلابنا وفي أساليب تدريسنا بل وفي مقررات الدراسة ، على ألا يقتصر ذلك على نطاق الجامعة بل يبدأ مع جميع مستويات التعليم قبل الجامعي فلا يكفي فقط أننا كموجهين ومدرسين نشخص ونحلل وندرس أوجه النشاط الموجودة في مجالات تخصصاتنا فيما يتعلق بالماضي وتجاربه والحاضر ودوافعه ، بل يجب أن يكون البعد المستقبلي واحتمالاته جزءاً أساسياً من تفكيرنا وهذا يقتضي أن ننتقل من عملية الحفظ والتلقين التي كانت سمة المجتمع الزراعي والصناعي في بعض مراحله إلى الخبرات والقدرات ، يجب أن ننتقل من أسلوب تعليمي يعتمد على كم معرفي كنا في الماضي نستطيع استيعابه ، إلى أسلوب يوظف الفيضان المعرفي الحالي والذي أصبح من المستحيل على أي إنسان أن يتعامل بقدرات استيعابية أو تذكرية (٢٠).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أى يجب الأنتقال من مرحلة التعليم إلى مرحلة التعلم لأن التعليم يستلزم كماً معرفياً عند المعلم ينقله إلى الطالب ، أما التعلم فإنه يعتمد بصفة إساسية على قدرة الطالب وخبراته ، وأقصى ما يمكن أن يتيحه المعلم لتلاميذه هو دور المساعد والمرشد والمنسق والمحفز الذى يأخذ بأيديهم ليدربهم على استخدام الأسلوب العلمى فى الدراسة والتفكير ، يطلق طاقات المتعلمين من طلابه من خلال الأسلوب الديمقراطى الذى يشجع التعدد والأختلاف ويدعو للحوار . ويجب أن نؤمن بأن أسلوب الحوار هو الأسلوب الأمثل للتعامل مع هذا الكم من التناقضات وهو البديل الوحيد لتجنب الصدام وهو الوسيلة الوحيدة التى تضمن استمرار الجنس البشرى وإحداث التناسق فى حركة الحياة .

يجب أن ندربهم على التعليم الذاتى ، وعلى البحث عن المعلومة وعلى طرق وأساليب البحث العلمى ، وعلى أفضل الطرق لمعالجة المشاكل التى تطرأ على واقع الحياة وعرض أنسب الحلول لها .

وإذا كنا نحتاج إلى ترسيخ قيم الإبتكار والمباداة وتجويد الأداء وإتقانه وإحترام روح العلم ونبذ الخرافة فيجب أن نعمل على تغيير مفاهيم الثقافة والقيم التقليدية حتى تتوكب مع متغيرات العالم وتوافق مطالب التقدم وتخدم طموحات التنمية والمشروعات الكبرى .

وإذا كان الإنسان الأول فى سبيل دفاعه عن نفسه وإعتماداً على غريزة حب البقاء تعلم كيف يصارع الطبيعة واتخذ فى سبيل ذلك طرقاً وحيالاً عديدة ، فإنه فى هذا العصر إذا لم يعتمد على المنهج العملى الذى تقتضى قواعده تحديد المشكلة والهدف وتحليل البيانات والمعلومات ، ثم تحديد الوسائل مع تقدير الأحتمالات ووضع الخطط وتحديد البرامج للوصول إلى النتائج التى يستطيع تقييمها تقيماً علمياً فغنه سيحكم على نفسه بالفناء وقد ينفلت منه عصره وكم قامت حضارات جديدة على أنقاض حضارات مهلهلة .

هذا المنهج لا يتعلق بالعلوم فحسب ، بل أنه من صميم الدراسات الفلسفية وهو أول ما يجب على الطالب عامة وطالب الفلسفة خاصة أن يتعرف عليه ويتخذه أسلوباً لتفكيره وحياته حيث أنه يتصف بالموضوعية والحيدة والتجرد والنسبية وهى سمات ستؤدى إلى تكوين عقلية منهجية ناقدة حرة ، قادرة عى تخطى القديم التقليدى بأشكاله المتورثة ، إلى الحديث المتجدد بتطوراته المتعاظمة ، بل سيؤدى إلى أن تختفى كثير من القيم السلبية التى تسيطر على تفكير شبابنا وسلوكهم .

وإذا كنا نرى ضرورة تدريس هذا المنهج للطالب منذ السنوات الأولى فى المدرسة وبحيث يستمر معه حتى يغدو سمة مميزة لسلوكه الفعلى ، فإننا نؤكد أن المستوى الجامعى الآن يجب أن يكون القاعدة الأساسية التى يجب أن ينبنى فوقها إعداد وتدريب مستمر لتأهيلهم لإدوار متعاظمة ومتغيرة فتنطلق ملكاتهم العقلية وإبداعاتهم الأدبية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفلسفة الإسلامية برؤية تحديثية عصرية :-

تنحصر رؤيتى المستقبلية التى أزعم انها يمكن ان تساهم فى تحديد الفلسفة الإسلامية فى تناول أربع جوانب هى :-

١. القضايا العصرية.

٢. المقررات الدراسية.

٣. المنهج وطرق التدريس.

٤. أسلوب التقويم فيها.

ففيما يتعلق بما يستجد من قضايا وما يستحدث من إشكاليات فالواقع إن الفكر الفلسفى ما هو إلا إنعكاساً حقيقياً لما يسود المجتمع من قضايا ومشكلات سواء كانت علمية أو سياسية أو دينية أو إجتماعية ، وإذا كانت الفلسفة تعبيراً عن متطلبات العصر ومشكلاته فإن على الفلسفة الإسلامية فى عصرنا الحاضر أن تهتم بالقضايا العصرية وتواجهها وتبدى الرأى فيها سواء أكانت رؤية عقلية أم تأويلية لنصوص مقدسة قد تتضمن بصفة شمولية الإشارة إلى بعض القضايا والتحديات ، إن قضايا علمية مثل زرع الأجنة ، والموت الإكلينيكى ونقل وبيع الأعضاء ، والاستنساخ ، وقضايا إجتماعية مثل التأمين وفوائد البنوك وخروج المرأة للعمل والقنون والقيم والأخلاق ، وقضايا فلسفية مثل الحرية والعدالة والديموقراطية والتطرف والهوية والعنصرية .. إلخ ، تحتاج إلى أن يتناولها مفكرينا بالبحث والدراسة والتحليل والمناقشة ، إن مثل هذا التناول يجعل الفلسفة الإسلامية تعيش فى وجدان شبابنا ولا تدفعهم إلى الحيرة والشك خاصة وأن علماء الدين قد لا يجدون من النصوص الظاهرة ما يمكنهم من رفع حيرة الشباب وارتيابهم إذن ففتح باب الإجتهاد وتأويل النصوص الدينية يعد مطلب أساسياً فى هذا العصر الذى أصبحت فيه منجزات العلم تهدد ثوابتنا الإيمانية.

أما فيما يتعلق بالمقررات الدراسية التى تتضمنها الفلسفة الإسلامية ، فإن الطالب يدرس مجموعة من المقررات ينفصل فيها كل مقرر عن الآخر ، فهو يدرس الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام والتصوف دراسة تاريخية بحتة تعرض للفرق والشخصيات وقضايا دون إهتمام بإظهار الفروق الجوهرية بين كل مقرر وآخر أو دون إظهار الروابط التى تربط بينهم.

وأرى أن تحديث المقررات يبدأ من دراسة المفاهيم التى يتضمنها كل مقرر وإذا أردنا حياة فيها مقومات التقدم فلنبدأ باللغة وتحليل المصطلحات موضحين أهميتها ومعانيها ودقتها وتطورها ، إذ أن عقم التفكير ، وامتناع الإبداع والأخذ عن الأسلاف تارة والغرب الحديث تارة أخرى إنما يعود إلى الطريقة الغامضة التى نستخدم بها اللغة ، فالعبارة اللغوية هى الفكرة وإذا غابت العبارة غابت معها الفكرة وإذا اضطربت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اضطراب المعنى ، من هنا نستطيع أن نفسر اهتمام الفكر الإسلامي فى بداية عهده باللغة و عناية المسلمين الأوائل بفهم الكتاب الكريم ولغته فهما دقيقاً ، وحين أرادت أوروبا أن تنهض من ظلام العصور الوسطى قام ديكارت فى فرنسا وجعل اللغة الواضحة هى أساس التفكير المنهجى السليم وكذلك دعا بيكون فى إنجلترا إلى إن نبعد عن أفكارنا كل غموض وتلتزم الدقة والوضوح فى عباراتنا ، بل أن رجال الثورة الفرنسية قد أقاموا مجمعاً للبحوث العلمية كان من أحد أقسامه قسماً مختصاً بتعليم الأفكار أو الأيديولوجيا وكان هدفه الأساسى دراسة اللغة دراسة تمكنهم من استخدامها بدقة ووضوح ، وعلى ذلك فمقررات الفرق الأولى يجب أن تهتم بتحليل مصطلحات الشعب الثلاث للفلسفة الإسلامية مع التركيز على مراحل تطورها ومعانيها التى إكتسبتها خلال فترة تطورها وحتى ظهورها فى العصر الحديث مع ضرورة أن تكون هناك مقررات خاصة بالنصوص الفلسفية الخاصة بفلاسفة أو بقضايا مع التركيز على تحليلها تحليلاً موضوعياً يوضح جوانبها الإيجابية والسلبية ومقارنتها بنصوص أخرى لنفس الفيلسوف أو لغيره لإظهار جوانب الإتفاق والإختلاف.

إلى جانب أن تعلم المفاهيم واكتسابها يدل على الفهم ، والفهم نفسه عبارة عن عملية عقلية ومعرفية تهدف إلى معرفة الإرتباطات والعلاقات بين الموضوعات المختلفة ، أى أنه عملية إيجابية نشطة وعن طريق المقارنة والتمييز والتحليل والترتيب والتنظيم والتصنيف للموضوعات المختلفة وللمفاهيم يصل الطالب إلى تعلم التفكير السليم والمنظم كما أنها تعمق الوعى الفلسفى عنده وتعوده على الرؤية النقدية الشاملة بل وتدربه على الإنتقال من الجزئى إلى الكلى وتكوين رؤية كلية شاملة ويصبح مؤهلاً لرؤية استراتيجية مستقبلية (٢١)

وإمعاناً فى تحديث مقررات الفلسفية الإسلامية فإننى أرى تدريسها كقضايا ومشكلات فى سنوات الدراسة المختلفة ويكون التركيز على القضايا ذات الأبعاد الإجتماعية أو الدينية أو السياسية أو الثقافية أو القضايا ذات الأبعاد المتعددة على أن يتضمن المقرر المشكلة ونشأتها وظهورها وتطورها حتى العصر الحاضر. وعلى سبيل المثال مشكلة مثل العدالة أو الحرية فنعرض للقضية كما ظهرت فى واقع الأمة الإسلامية عند نشأتها ثم رؤية بعض فرق الكلام لها (يفضل فرق مختلفة فى آرائها لإبراز المقارنة) ثم يعرض للقضية عند بعض فلاسفة الإسلام ذوى الإتجاهات المتباينة ثم عند صوفية الإسلام ثم نعرض لتطور القضية وظهورها فى العصر الحديث ورؤيتنا لها مستقبلاً فى ظل أليات ومستحدثات الحضارة مع ضرورة التنبيه على الفروق فى تناول المفاهيم بين النسبى والمطلق حتى لا تختلط المفاهيم وتنحرف التوجهات

ومثلاً مشكلة الخلق يتبع معها نفس المنهج السابق ثم نحاول عرض رؤيتنا لمشكلة الخلق فى العصر الحديث ، عصر العلم والتقدم واستنساخ البشر وتغيير الجينات الوراثية ، ومشكلة القيم الأخاقية .... إلخ ، كذلك نرى ضرورة دراسة فلسفة العلم مع القضايا السابقة والتى ترتبط بالفلسفة الإسلامية مثل فلسفة الفكر السياسى الإسلامى ، فلسفة اللغة العربية وفلسفة الدين وفلسفة الحضارة الإسلامية ، الثقافة الإسلامية ، المذاهب ، والمذاهب المعاصرة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما يجب أن يدرس الطالب مقررات الفلسفة الإسلامية ذات البعد التاريخي كمقرر (الفلسفة الإسلامية عبر التاريخ) والمقررات التي تعود الطالب وتدربه على إجراء البحوث ، كما يجب أن يكون هناك مقررات اختيارية حتى تنمي عند الطالب القدرة على الإختيار وتحمل المسئولية والإستقلالية ، أما طرائق التدريس فيجب أن تعتمد على الحوار والمناقشه والتصويب والتصحيح مع ضرورة تكليف الطالب بجمع مادة المقرر وتنظيمها وعرضها والمشاركة في استخلاص الأفكار والنتائج في الموضوع المطروح للبحث والمناقشة مما يسمح بنمو قدراته العقلية ويبرز شخصيته كما أنه يكتسب القدرة على توظيف المعارف وتنظيم الأفكار ويكون رأياً خاصاً مستقلاً يؤهله للتنبؤ واستطلاع الرؤية المستقبلية لأي فكرة أو قضية.

وعلى ذلك فإن مرحلة الدراسات العليا يجب أن تركز على الدراسات النقدية والمقارنة وإتباع الأسلوب العلمي في التأويل والتفسير والإستنباط مع ضرورة تناول قضايا ومشكلات عصرية لها جذورها التراثية مع تكليفه بقراءة وترجمة بعض المواقف الغربية في مجال الفلسفة الإسلامية للوقوف على الرأي الآخر لتراثنا وموقعه منا.

وقد أشرنا من قبل إلى طرائق تدريسها وهي تعتمد في جوهرها على الطالب الذي يجب تأهيله للحصول على المعلومات والمعرفة بأحدث الأجهزة التقنية من خلال شبكات الإنترنت أو المكتبات الإلكترونية وتكون المحاضرة عبارة عن ندوة أو ملتقى فكري يعرض فيه كل طالب ما حصل عليه بعد تنظيمه وترتيبه وتكون وظيفة الأستاذ الجامعي إدارة الحوار وتنظيم أوجه النقد وتحليل النتائج للوصول إلى أفضل الحلول للقضايا التي تثار.

أما أسلوب التقويم فيجب أن يبتعد ابتعاداً كلياً عن أساليب الإستظهار الحرفي التي يصبها الطالب في الإمتحان إذ أن أساليب الإمتحان التقليدية لا يمكن أن تكون مقياساً حقيقياً لقدرات الطالب إذ أن صياغتها تنحصر في صياغة نمطية يطلب من الطالب فيها استرجاع ما حفظ فيعتمد اعتماداً كلياً على الذاكرة دون غيرها من قدرات ذهنية أو عقلية أخرى.

وأرى أن أسلوب التقويم لابد وألا ينحصر في نهاية الفصل الدراسي أو السنة ولكن يكون هناك تقويماً مستمراً طوال المحاضرات ، كما يجب أن تعتمد على المناقشة الشفهية لتحديد مدى استفادة الطالب من المقرر بالصورة المستخدمة مع ضرورة تكليفه بعمل خطة بحثية لمشكلة أو قضية مقترحة ، كما يعتمد على امتحانات إجرائية يتحدد فيها بدرجة كافية مستوى ذكاء الطالب ومدى إلمامه بقضايا عصره.

وإذا كنا قد عرضنا رؤيتنا السابقة مركزين فيها على الطالب والمقررات والمناهج فالحقيقة إن أستاذ الجامعة مطالب هو الآخر بتغيير نمط تفكيره وأساليبه لأن عملية التطوير تعتمد اعتماداً كلياً على قدراته المتجددة وأفكاره المستنيرة المعاصرة ضميره وأخلاقه القادرة على مواجهة التحديات والصعاب.

المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مراجع البحث

- عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلي الفلسفة الإسلامية، ص ٢٢ - ٤٤، بيروت، د. برهان غليون، اغتيال العقل ص ٢٥ - ٣٢، دار التنوير للطباعة والنشر ١٩٨٧.

- فؤاد زكريا: آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، ص ١٩٧ وما بعدها، ص ٢٠٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

- ــــــ: المرجع السابق ص ١٨ - ٢٠ ، وانظر أيضاً عابد الجبرى: إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، ص ١٥ - ٣٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٩.

- د. فؤاد زكريا: الصحوة الإسلامية في ميزان العقل، ص ٤٦، دار التنوير للطباعة، بيروت، ١٩٨١ ، وانظر أيضاً عابد الجبرى: بنية العقل العربي ، ص ٤٨٥ وما بعدها، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ٩ ، ٢٠٠٩.

٥- د. عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلي الفلسفة الإسلامية ص ٤٤-٤٥ ، وانظر أيضاً عابد الجبرى: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمى القسم الثانى قراءة عامة ، بيروت ، ط ٥ ، ٢٠٠٢.

٦- د. حازم الببلاوي: علم المستقبل علي أبواب عصر جديد، ص ١٧-٢٨، دار الشروق، ١٩٨٣ ، انظر أيضاً، د. حسين كامل بهاء الدين، محاضرات: التعليم وآفاق المستقبل، التعليم ومستقبل مصر، التعليم والتنمية، الجامعات المصرية وتحديات المستقبل.

٧- د. فؤاد زكريا: آراء نقدية، ص ١٨٥ وما بعدها.

٨- ــــــ: المرجع السابق، آراء نقدية، ص ١٩٠-١٩٥.

٩- ــــــ: المرجع السابق، ص ١٨٢، د. برهان غليون، اغتيال العقل، ص ٦٠-٦٢.

١٠- د. فؤاد زكريا: آراء نقدية، ص ١٩٠، د. حازم الببلاوي، الاقتصاد العالمي والبلاد العربية في عقد التسعينيات، ص ١٥-١٦، دار الشروق، ١٩٩١، د. فؤاد زكريا: الصحوة الإسلامية، ص ٦٥-٦٧، وانظر أيضا توبي أ. هاف، فجر العلم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحديث، ترجمة د. احمد محمود صبحي، ط١، ص١٣-١٨، سلسلة عالم المعرفة ١٩٩٧. وانظرا أيضا د. زكي نجيب محمود: حصاد السنين، ص ١٦٥-١٦٦، دار الشروق ١٩٩١

(*) تشير كلمة التكنولوجية إلي الأهمية الكبرى التي تحتلها التكنولوجية الحديثة وتطورها وأثر ذلك علي طبيعة المجتمع العالمي وخصائصه، وإذا كان تاريخ الإنسان هو تاريخ تطور أدوات الإنسان، أو هو تاريخ التكنولوجيا بالمعني الواسع، فإن التكنولوجيا الحديثة قد أخذت طابعا جديدا تميز بوجه خاص في سرعة التطور وخطورته واعتماده علي العلم والمعرفة والبحث وليس علي مجرد التجريب والخبرة، وإذا كانت كلمة الثورة الأولي تطلق علي الثورة الصناعية التي بدأت في إنجلترا وبعض دول أوروبا في القرن السادس عشر فإن الثورة الصناعية الثانية بدأت في إنجلترا وغرب أوروبا في النصف الأخير من القرن الثامن عشر، أما مجتمع اليوم بتكنولوجيته المتقدمة فإنه يمثل الثورة الثالثة (الدكتور / حازم الببلاوي: علم المستقبل علي أبواب عصر جديد ص ٢٨).

١١- بيكوباريك: سياسة جديدة للهوية (المبادئ الأساسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل) ترجمة حسن محمد فتحي. ص ١٠-٢٥. المركز القومي للترجمة ٢٠٠٣م وانظر أيضا د. محمد الشبيني: صراع الثقافة العربية مع العولمة ، دار العلم للملايين ، عام ٢٠٠٢م.

١٢- السيد ياسين: الهوية والعولمة ص ٥٥ مكتبة الأسرة ١٩٩٩م.

١٣- محمد حسنين هيكل: أزمة العرب ومستقبلهم: ص ٨، ١٢، ٤٨ دار الشروق ١٩٩٥ وانظر أيضا" صموئيل هنتنجتون: من نحن، والتحديات التي تواجه الهوية الأمريكية. ترجمة حسام الدين أحمد. ص ٣٧ دمشق ط١ ٢٠٠٥م.

١٤- Toynbee: Civilization Trail.ch. x (Islamic in The west and The Future p 184، وانظر أيضاً محمد عابد الجبري: إشكالية الفكر العربي المعاصر ، ص ٤٠ وما بعدها ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ٢ ، ١٩٩٠م

١٥- الشريف الجرجاني: التعريفات ص٣١٤، عالم الكتب بيروت ١٩٨٧ وانظر أيضا د. فؤاد زكريا: الصحوة الإسلامية في ميزان العقل ص٩١ بيروت ١٩٨٤

١٦- محمود سمير المنير: العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة للنشر والتوزيع مصر ص ١٤٦-٢٠٠ وانظر أيضاً إدوار خراط: الأصالة الثقافية والهوية الوطنية - مجلة العربي الكويت العدد ٥٥١ص ٢٨ عام ٢٠٠٤.

١٧- محمد حسين هيكل: الحضارة الإسلامية كما صورها القرآن، ضمن كتاب حياة محمد ص ٤٠٩-٤٢٦، دار المعارف ط ١، ١٩٩٣م، وانظر أيضا د. برهان غليون، د سمير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ص ٥٢ دار الفكر المعاصر بيروت ط١ ١٩٩٩م.

١٨- د. محمد أحمد بيومي: علم الاجتماع بين الوعي الإسلامي والوعي المغترب صـ ٢٤٤. دار النهضة المصرية وانظر أيضاً محمد عابد الجابري: مسألة الهوية العروبة والإسلام والغرب صـ ١٩٧. مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٩٦.
١٩- د. زينب عفيفي شاكر: مدخل إلى الفلسفة صـ ١٠ ، هارموني للطباعة والنشر ، ٢٠١٥م.
٢٠- محمد عابد الجبرى: إشكاليات الفكر ، صـ ٥١ وما بعدها.
٢١- ـــــ: تكوين العقل العربى ، صـ ٧٥ وما بعدها ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١٠ ، ٢٠٠٩م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner